

سَرِيَّة مؤتة ... رؤية رومية.
عرض ومناقشات.

إعــداد

عبد الرحمن أبو المجد

أستاذ مشارك كلية الدراسات الإسلامية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

محاضر اللغة الإنجليزية بكلية الدراسات الإسلامية بأسوان التابعة لجامعة الأزهر



ملخص البحث

على الرغم من أن كل الغزوات النبوية والسرايا من حيث السرد التَّاريخيّ تُظهر شيئًا من أهم ما يدور على الجانبين، في الجيش الإسلامي وجيش العدو، وما يتخذ من قرارات حاسمة تشكل البُعد المصيري، إن تفاوت السرد كمًّا وكيفًا، من غزوة لأخرى، إلا سَرِيَّة مؤتة، فإن سردها التَّاريخيّ ظل أحادي الجانب، من جانب المسلمين فقط، مما يحتم باستشراف الجانب الآخر، لتكملة التصور وسرد بعض ما دار من الجانب الآخر لتشكيل رؤية متوازنة.

إن السرد الروميّ أجهد كل الباحثين الغربيين، حتى أنهم قاموا بنقد الكتابات البيزنطية، لأنها لم تذكر شيئًا عن السرية ولا عن تبوك، بعض المؤرخين ألقى اللوم على هرقل وحمَّله المسؤولية عن الكمين الذي نصبوه بقتل الحارث الأزديّ، وتبين أنّ المراجع البيزنطية لم تسجل شيئًا عن سَرِيَّة مؤتة، ولم تذكر أي تعليق عليها يؤكد بأنها انتصار أو هزيمة، بل إنّ ما كتبه العرب المسلمون حول مؤتة يعد المرجع الموضوعي المتوفر بين يدي الباحثين بلا منازع، وإن سَرِيَّة مؤتة كانت رسالة استهانة من المسلمين بقوة الروم ردًا على استهانتهم بقتل الحارث الأزديّ، بل وحققت السَرِيَّة توازن الرعب، لدرجة أعجزت الروم من أن يطاردوا السَرِيَّة وهي تتراجع، وكذلك لم يطاردها الغساسنة، لقناعتهم من تحقق عجز القوة وقوة العجز.

الكلمات المفتاحية: سَرِيَّة مؤتة، هرقل، الإمبراطورية البيزنطية.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

Abstract.

All the prophetic invasions in terms of the historical narrative show something of the most important things going on both sides, in the Muslim army, the enemy army, and the decisive decisions that constitute the fateful dimension, which necessitates foreseeing the other side, to complement the perception and narrate some of what happened in the other side to form a balanced vision, the most of Western researchers criticized the Byzantine writings, because they did not mention anything, some historians think Heraclius is responsible for the ambush they set up by killing Al-Harith Al-Azdi. The Byzantine references did not record anything about the Mu`tah, and did not mention any comment on it confirming that it was a victory or defeat. the Sariah achieved a balance of terror, to the extent that the Byzantines were unable to chase the Sariah as it retreated, and The Ghassānids did not chase after it, because they were convinced that the powerlessness and the power of powerlessness had been achieved.

Keywords: Mu`tah, Heraclius, the Byzantine Empire.

المقدمة

تستوقف الباحث في السيرة النبوية، ثمة فرضية طالما اختبرها حتى تَحَقَّقَ من حقيقتها، وهي أن كل الغزوات النبوية من حيث السرد التَّاريخيّ تظهر شيئًا من أهم ما يدور على الجانبين: في الجيش الإسلامي وفي جيش العدو، وما يتخذ من قرارات حاسمة تشكل البُعد المصيري- إن تفاوت التدوين كما وكيفا من غزوة لأخرى- إلا سَرِيَّة مؤتة ظل السرد مقصورًا على جانب واحد، يصدق ذلك على كل الغزوات إلا سَرِيَّة مؤتة.

وتظل سَرِيَّة مؤتة متفردة، تفردًا يثير البحث والدهشة، تظل أحادية السرد لكأنها حاسمة، تسرد من جانب واحد (جانب المسلمين)، الحق إن الحالة أثارتني، وشجعني إحادي السرد حتى رأيتني استشرف الجانب الآخر، لتكملة التصور وسرد بعض ما دار من الجانب الآخر لتشكيل رؤية ثنائية، راجعت السرد الإسلامي، وأجهدني السرد الروميّ.

مشكلة البحث واسئلته

بإيجاز يمكن عرض مشكلة البحث، بأن السرد البيزنطيّ أجهد الباحثين الغربيين، لدرجة أنهم قاموا بنقد الكتابات البيزنطية، لأنها لم تذكر شيئًا عن السرية، ويمكن توضيح مشكلة البحث بتوضيح تلك المشكلة، ومحاولة الإجابة عن الأسئلة التالية:

١ ما في السجل البيزنطي حول سرية مؤتة؟
٢ ما السرد الرومي حول سرية مؤتة؟
٣ ما وجهات نظر المؤرخين الغربيين حول سَرِيَّة مؤتة؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى تغطية ما يلي:

أ- استشراف الأسس المنهجية في الدراسات التاريخية الرومية في بداية الصراعات الإسلامية الرومية.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

ب- المعالجات البيزنطية لسرية مؤتة من واقع الرؤية الغربية.
ت- تفعيل النهج الإسلامي في مواجهة المزاعم الرومية.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في محاولة القيام بتجلية سَرِيَّة مؤتة في التاريخ البيزنطي من رؤية الآخر، ولأن التاريخ لا يكتبه إلا المنتصرون، فقد وعدَّ الروم ذلك انتصارًا، نفحص جل ما دوّنوه؛ للوقوف على جل المناقشات التي أثارتها السَرِيَّة وطرحها المؤرخون الغربيون والرد عليها، ومناقشتها مناقشات علمية موضوعية، بعيدًا عن المزايدات والتشنجات التي صاحبت بعض الآراء، ويحاول البحث توفير مادة خصبة لتعميق المناقشات حول سرية مؤته، وتفنيد المزايدات، فضلاً عن تحقيق الحوار الحضاري واستمراريته، لإثراء المعرفة الموضوعية الأحداث التاريخية وتبيينها على نطاق عالمي، وتكوين خلفية خصبة تحقق للمسلم الثقة عند المناقشة مع الآخر حول سرية مؤتة تحديدًا، والفكر الإسلامي والسيرة النبوية عمومًا.

أسباب اختيار الموضوع

وقع الاختيار على هذا الموضوع، لاختبار فرضية طالما استوقفت الباحث في السيرة النبوية، وظلت تؤرقه وهي:» أن كل الغزوات النبوية من حيث السرد التَّاريخيّ تُظهر شيئًا من أهم ما يدور على الجانبين، في الجيشين: جيش المسلمين وجيش العدو، وما يتخذ من قرارات حاسمة تشكل البُعد المصيري، إن تفاوت السرد كمًّا وكيفًا من غزوة لأخرى، إلا سَرِيَّة مؤتة، فإن سردها التَّاريخيّ ظل أحادي الجانب، أي جانب المسلمين فقط، لذا فإن للحاجة الماسة لهذا البحث، لأن وجهات النظرة الغربية لم تبحث بحثًا موضوعيًا من قبل المفكرين والمؤرخين المسلمين، الأمر الذي يلزم بضرورة توافر مادة علمية موضوعية، تستشرف أبعاد الطرح الغربي حول مؤتة، وتبدي قناعات موضوعية بعد مناقشة وجهات النظر الغربية حول هذه السرية.

حدود البحث

تقتصر حدود البحث على تغطية جل وجهات النظر الغربية حول سرية مؤتة، ومناقشتها مناقشات موضوعية، تبرر ما لها وما عليها، لتقديم رؤية موضوعية.

مصطلحات البحث

تنوع اسم المصطلح الذي يطلق على هذه الإمبراطورية، والتي نعنيها هي الإمبراطورية البيزنطية تحت حكم هرقل تحديدًا، ففي القرآن ذكرت بمصطلحٍ جامعٍ باسم «الروم»، وتداولها في العهد النبوي الروم و»بني الأصفر» وفي صدر الإسلام، أطلق عليها «غسان» و»الغساني» على الغساسنة والروم معًا اختصارًا، والإمبراطورية البيزنطية مصطلح تداول في العصر الحديث، والإمبراطورية الرومانية الشرقية تداول أيضًا، والإمبراطورية الروميّة باعتبارها امتدادًا، وكلها مصطلحات استخدمت، وكلها تعني الإمبراطورية البيزنطية على نطاق هذا البحث، يستخدم على نطاق البحث مصطلح الرومية كمقابل موضوعي للبيزنطية، ولا ينحصر على تحديد مرحلة بعينها، وذلك لأسباب منها: أن الإمبراطورية البيزنطية تعتبر جزء مرحلي من الإمبراطورية الرومية، ولما لمصطلح الرومية من زخم كبير، فضلاً عن اشتمال المصطلح في تعميمه لجل وجهات النظر الغربية القديمة وحتى المعاصرة.

مؤتة

وردت في المصطلحات الغربية Battle of Mu›tahTHΣ MOYTAg Mota، غزوة مؤتة كمصطلح طالما يصر بعض المؤرخين على تميزها، ويطلق على سَرِيَّة مؤتة.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

الأدب النظري الدراسات السابقة:

(الدراسة الأولى)

بعد فحص جل الكتب التي تناولت سَرِيَّة مؤتة، يُعد المسعودي[١] أول من حاول القيام باستشراف الجانب الآخر في تناوله لسَرِيَّة مؤتة في كتابه «التنبيه والأشراف »[١]، فقد مكنه تعلمه لليونانية من التحري والتدقيق، واستطاع أن يذكر أن تيادوقس البطريق كان على الروم وعلى نصارى العرب من قبائل غسان وقضاعة وغيرهم شرحبيل بن عمرو الغساني، ولعل خطأ المسعودي في ذكر اسم قائد جيش الروم بسبب التضليل المعلوماتي الذي تعرض له، فاسم القائد ثيودوروس أخ الإمبراطور هرقل كما ذكرت كتب الروم، ويبدو أنه لم يجد غير ذلك في كتب الروم واليونان، فلو وجد لذكره، خصوصًا وقد مكّنته لغاته وسفرياته من الانفتاح ومعرفة المزيد.

ثم سرية زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة الانصارى
من بنى الحارث بن الخزرج فى جمادى الأولى لغزو الروم الى مؤتة من ناحية
البلقاء من أعمال دمشق من الشأم لقتل شرحبيل بن عمرو الغسانى الحارث بن عمير
الأزدى رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صاحب بصرى، ولم يقتل للنبي
صلى الله عليه وسلم رسول غيره وكانوا فى نحو من ثلاثة آلاف فلقيهم جموع الروم
فى مائة ألف أنفذهم هرقل للقائهم وهو يومئذ مقيم بأنطاكية وعلى الروم تيادوقس
البطريق، وعلى متنصرة العرب من غسان وقضاعة وغيرهم شرحبيل بن عمرو
الغساني، فقتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب بعد أن عرقب فرسه، وهو
أول فرس عرقبت فى الاسلام وجرح نيفا وتسعين جراحة كلها فى مقادمه، وعبد الله
ابن رواحة ورجع خالد بن الوليد بالناس .

ذكر المسعودي:» سَرِيَّة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة الأنصاري من بني الحارث بن الخزرج في جمادي الأولى لغزو

---

١) أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (~٢٨٣ هـ - ٣٤٦ هـ / ~٨٩٦ - ٩٥٧ م)
من ذرية عبد الله بن مسعود مؤرخ، رحالة، بحاثة، من أهل بغداد، كان معتزليًّا، أقام بمصر وتوفي فيها سنة (٣٤٦ هـ)، ورائد نظرية الانحراف الوراثي الانحراف الأليلي (Genetic drift)، والمعروف ايضا بهيرودوتس العرب، يذكر المؤلفون أنه توفى سنة٣٤٥ والبعض يقول في ٣٤٦ والخطب يسير، كان ملمًا بالرومية واليونانية والسريانية.
٢) التنبيه والأشراف
يُعَدُّ كتابه «التنبيه والأشراف» تكملةً لسلسلة كتبه، والكتاب شامل ومتنوع، وهو من أوائل من جمعوا بين التاريخ والجغرافيا في عمل واحد، يعد من الكتب الموسوعية، استهل في كتابه بالجغرافيا فتناول الطبيعة، فذكر الأفلاك وهيئاتها، والنجوم والرياح ومهابها، وأفعالها، والأرض وشكلها، وعروض البلاد، وأطوالها، وذكر البحار، والأزمنة، التاريخ والجغرافيا، استهل بالتاريخ فذكر الطبقة الأولى من ملوك الفرس، واختتم بذكر خلافة المطيع، ثم وذكر فيه مختصر من سيرة رسول الله «صلّى الله عليه وسلّم»، ثم عرج على سير الخلفاء الراشدين والخلفاء الأمويين والعباسيين، وذكر من كان في عهدهم من ملوك الروم، حتى سنة ٣٥٤هـ، وهي السنة التي مات فيها.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

الروم إلى مؤتة من ناحية البلقاء من أعمال دمشق من الشام لقتل شرحبيل بن عمرو الغاساني الحارث بن عمير الأزديّ رسول رسول الله "صلّى الله عليه وسلم" إلى صاحب بصرى، ولم يُقتل للنبي "صلّى الله عليه وسلم" رسولٌ غيره، وكانوا في نحو من ثلاثة آلاف فلقيهم جموع الروم في مائة ألف أنفذهم هرقل للقائهم وهو يومئذ مقيم بأنطاكية وعلى الروم تيادوقس البطريق، وعلى متنصرة العرب من غسان وقضاعة وغيرهم شرحبيل بن عمرو الغساني، فقتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب بعد إن عرقب فرسه، وهو أول فرس عرقبت في الإسلام وجرح نيفا وتسعين جراحة كلها في مقادمه، وعبد الله بن رواحة ورجع خالد بن الوليد بالناس »[1]

لم يُعْنَ المسعودي بذكر سلسلة السند بل اعتمد على النقل المباشر والإضافة، واتسم بالإيجاز، لم يذكر الإشارة إلى مصدره، ويعمم فلا يذكر اسم المؤلف ولا اسم الكتاب، فقد ذكر المسعودي الشهر وهو جمادي الأولى ولم يحدد السنة لأنه أدرجها تحت هذا الباب ذكر السنة الثامنة من الهجرة، وأكد على أن الروم كانوا مائة ألف، وسنتناول هذا الرقم في حينه.

الدراسة الثانية والأخيرة

دراسة أكاديمية[2] بعد أن قام مؤلفها بتدريس السيرة لست سنوات، وهدفه الوصول لسيرة أقرب إلى الواقع التَّاريخيّ، يرى أن قتل الحارث بن عمير الأزديّ مبعوث الرسول "صلّى الله عليه وسلم" إلى ملك بصرى في مؤتة، كانت سَرِيَّة مؤتة لتأديب عرب الشمال الموالين للبيزنطيين، لتأديب القبائل العربية على فعلتها، المعتدين الذين يرون في الحماية البيزنطية سببا يدفعهم إلى الجرأة والعدوان ولاستطلاع قوة وكفاية وطبيعة الأرض هناك، وثمة تحفظات على هذه الانطباعات تناقشها الدراسة في سياقها التَّاريخيّ، وتشكك هذه الدراسة في المائة ألف، وترى أن المبالغات التي أعقبت هذه

١) المسعودي، التنبيه والأشراف، ص٢٣٠-٢٣١
٢) خليل، دراسة في السيرة، ص٢٩٥-٢٩٦

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

المعركة التي انسحب فيها المسلمون كثرت (من عدد العدو حتى بلغ هذا الرقم الخيالي[1]، وقوّلت الدراسة هرقل قولاً: إنّ اندفاعًا حماسيًا من جزيرة العرب قد سحق، وعلى أعراب الجنوب ألا يفكروا مرة أخرى بمصارعة سيدة العالم، المنتصرة على الساسانيين، على الرغم من أن هذه الدراسة أصابت بعض الحقيقة في نهايتها إلا أنها ناقضت نفسها، فقد ذكرت أن السَرِيَّة في مواجهة عرب الشمال، وذكرت أن السَرِيَّة في مواجهة الإمبراطورية البيزنطية[2]، مما أربك الدراسة وعسّرها أيضًا أنها لم تنظر في المراجع البيزنطية، واكتفت بنقل بعض أقوال المستشرقين وهذا ما زادها ارتباكًا.

منهج البحث

يستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي النقدي بحسبانه أفضل المناهج لطبيعة البحث.

هيكل البحث

قسمتُ البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.
المبحث الأول: مؤتة جغرافيًا.
المبحث الثاني: سَرِيَّة مؤتة في سجل الإمبراطورية البيزنطية.
المبحث الثالث: مناقشة وتعليقات.
الخاتمة بها أهم النتائج والتوصيات.
المراجع

١) المصدر السابق، ص٢٩٦
٢) المصدر السابق، ص ٢٩٨

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

التمهيد

يرجع السبب المباشر لغزوة مؤتة هو إرسال رسول الله «صلّى الله عليه وسلم» الحارث بن عمير الأزديّ ﵁ برسالة إلى أمير بُصرى، وما إن وصل الحارث إلى أرض البلقاء في الشام، حتى أسره شرحبيل بن عمرو الغسّاني، وهو مستخلف من القيصر في البلقاء، فاعتقله، ولم يسمح له بالتحرك شمالاً إلى بصرى، بل تحرك به جنوبًا طبقًا لتعليمات عليا حتى بلغ به مؤتة، ومؤتة حينئذ تتبع الإمبراطورية البيزنطية، وهناك تم قتله، والهدف من قتله في مؤتة تحديدًا رسالة بالغة الدلالة، وهي إعلان الروم العداء والجهر به سافرًا وبأوقح طريقة سخرية واستهانة، وقتل الرسول يُعَدُّ من أبشع الجرائم التي تُسَبِّبُ إعلان الحرب، فلمّا بلغ رسول الله "صلّى الله عليه وسلم" خبر قتل الحارث، غضب غضبًا شديدًا، وأمر بتجهيز جيش، لقتال الروم الذين بالحرب قد بدأوا، للأخذ بثأر الحارث﵁ الذي قتل بدم بارد[1].

روى البخاري من حديث ابن عمر:« أَمَّرَ رَسولُ اللَّهِ "صلّى الله عليه وسلم" في غَزْوَةِ مُؤْتَةَ زَيْدَ بنَ حَارِثَةَ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ "صلّى الله عليه وسلم": إنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ، وإنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحَةَ. قَالَ عبدُ اللَّهِ: كُنْتُ فيهم في تِلْكَ الغَزْوَةِ، فَالْتَمَسْنَا جَعْفَرَ بنَ أبِي طَالِبٍ، فَوَجَدْنَاهُ في القَتْلَى، ووَجَدْنَا ما في جَسَدِهِ بضْعًا وتِسْعِينَ؛ مِن طَعْنَةٍ ورَمْيَةٍ[2].

وممن حضر الجمعَ والتجييش، وسمع التأمير يهوديٌّ اسمُهُ النعمان بن فُنْحُص، فتقدم من رسول الله "صلّى الله عليه وسلم"، يقول: يا أبا القاسم، إن كنت نبيًا فسميتَ من سميتَ قليلاً أو كثيرًا أصيبوا جميعًا، وإنَّ الأنبياء في بني إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا إن أصيب فلان ففلان يقومُ مَقَامهُ، فلو سمّوا مئة أصيبوا جميعًا»[2]، ثم جعل يقول لزيد بن حارثة «رضي الله عنه»:

١) ابن هشام، السيرة، ٤٢٤/٢
٢) البخاري، صحيح البخاري، ٥٥٤/٤
٣) ابن كثير، السيرة النبوية،٤٠٦/٣

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

أعهد ﷺ يا زيد، فإنك لن ترجع إلى محمد إن كان نبيا.. فيقول له زيد «رضي الله عنه»ﷺ: أشهد أنه رسولٌ صادق بارّ.

سيَّر رسول الله "صلّى الله عليه وسلم" سَرِيَّة مؤتة، وأمرهم أن ينزلوا في الأرض التي استُشهِد فيها الحارث بن عمير الأزديّ ﷺ، وأن يعرضوا على أهل ذلك المكان الإسلام، فإن أسلموا، فقد حقنوا دماءهم، وأموالهم، وعندما وصل جيش زيد بن حارثة ﷺ إلى معان في الأردن، وصلتهم الأخبار بأنّ هرقل قد جمع جيشًا من الروم تعداده مئة ألف مقاتل، وانضمّ إليه ما يقارب مئة ألف آخرين من الغساسنة -نصارى العرب أتباع الروم-، فأصبح جيشًا تعداده مئتا ألف مقاتل ينتظر سَرِيَّة المسلمين التي وصل تعدادهم فيها إلى ثلاثة آلاف مقاتل فقط؛ ولذلك فقد أقام المسلمون في مكانهم يومين يتشاورون فيما ينبغي فعله، تصاعد رأي يطلب مددًا، غير أن عبد الله بن رواحة ﷺ حسم الأمر وعرض رأيًا شجّع المسلمين، قال: «يا قوم، والله إنَّ التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون؛ الشهادة، وما نقاتلُ الناس بعددٍ ولا قوةٍ ولا كثرةٍ، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلِقوا فإنَّما هي إحدى الحسنيين: إما ظهور، وإما شهادة»[1]، وانطلقوا...

كانت سَرِيَّة مؤتة في العامِ الثَّامِنِ مِن الهِجْرةِ، فلمَّا وقَعَتِ المَعرَكةُ قُتِلَ هؤلاء الثَّلاثةُ على التَّرتيبِ المَذْكورِ، وَأَتَى خَبَرُهُم بالوحي إلى رَسولِ اللَّهِ "صلّى الله عليه وسلم"، فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: (إِنَّ إِخْوَانَكُمْ لَقُوا الْعَدُوَّ، وَإِنَّ زَيْدًا أَخَذَ الرَّايَةَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ - أَوِ اسْتُشْهِدَ - ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ بَعْدَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ -أَوِ اسْتُشْهِدَ-، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ -أَوِ اسْتُشْهِدَ- ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ)[2]

تَوَلَّى خالدُ بنُ الوَليدِ ﷺ، القيادة في أحرج فترة، وفي أشد صدمة واجهها جيش، فقد ثلاثة من أكبر قادته، سياق الحديث يدلل على تقارب

١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٧٦/٢
٢) الصوياني، الصحيح من أحاديث السيرة النبوية، ص٤٢٦

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

قتلهم، وقاتل خالد بجيش رأى مصرع قادته، ولم يزدهم الموقف إلا إصرارًا للحاق بقادتهم الثلاثة، تحرص على الموت توهب لك الحياة، يطلبون الموت والموت يرفضهم، وأثخَنُوا فيهمُ القَتلَ والجِراحَ؛ فقد روى البُخاريِّ من حديث خالد: أنَّ خالدًا قال: «لقدِ انقَطَعَت في يَدي يَومَ مُؤْتةَ تِسْعةُ أسْيافٍ، فما بَقيَ في يَدي إلاَّ صَفيحةٌ يَمانيَةٌ»[1]، انقطعت في يده تسعة أسياف قوية متينة، تدلل التحام متواصل، وإثخان في العدو، حتى حققت السَرِيَّة الصمود الذي ولَّد مَنَعَةَ، وقناعةً لدى العدو بعجز الردع، ثمّ تراجع خالد تراجعًا تكتيكيًا، لم يطارده الروم قناعةً بعجز الردع، ولا الغساسنة -أتباع الروم- عندما مرت السَرِيَّة عابرة بأرضهم، وارتفعت معنوياتها رغم فقدها قادتها، لذا عَدَّ رَسولُ اللّهِ "صلّى الله عليه وسلم" ذلك الصمود فَتْحًا من الله.

إجراءات البحث:

قام الباحث بعدد من الإجراءات لوضع البحث في مساره الصحيح وهي على النحو التالي:

١ استقراء غزوة مؤتة في جل كتب السيرة النبوية، بداية من ابن سحاق ومرورًا بابن هشام والمسعودي وابن كثير وابن القيم، والسهيلي والمتأخرين كالغزالي والسرجاني، وجله تكرار لمواقف بعينها، وعالة على ابن إسحاق.
٢ استقراء غزوة مؤتة في تاريخ الإمبراطورية البيزنطية.
٣ مناقشة السرد التَّاريخيّ في الكتب الغربية التي تناولت سَرِيَّة مؤتة مناقشة موضوعية.
٤ رتبت الأحداث بناء على الاستدلالات التَّاريخيّة.

بناءً على المفهوم الروماني للعالمية، اعتبرت الإمبراطورية البيزنطية نفسها الوريث الشرعي للإمبراطورية الرومانية، مدعيةً جميع البلدان التي كانت تنتمي إلى روما تنتمي لها توارثًا، ظلت مؤتة تؤرقني، وظل

١) العسقلاني، فتح الباري ٥٨٩/٧

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

بحثي يسير مترددًا وبطيئًا، يتقدم قليلاً ويتمهل طويلاً ويتوقف كثيرًا، إلى أنْ دُعيت لكتابة مقالة لمجلة مودبيMDPI السويسَرِيَّة للأديان، نشطتُ وكتبت ورقة بعنوان «عهد النبي محمد "صلّى الله عليه وسلم» ليوحنة بن رؤبة، وأهل أيلة »[1]، مناقشات المحكمين الصارمة، جعلت الأمر على المحك، حُكم المقال مرتين، وأجهدني البحث، تطرقت المناقشاتُ والردود لمؤتة وتبوك، فرجعتُ اقرأ بتوسع، الحق إن المناقشات فتحت الأفق واسعًا، جاءت فرصة لكأنها مقصودة – لله المن والفضل- لأحيط بالأبعاد من جوانب متنوعة، وفتحت آفاقًا، وأنارت جوانب دفعتني لدراسة سَرِيَّة مؤتة بصورة أكثر جدية، وأقرب إلى الحسم وفصل الخطاب. (الخريطة[2] ا تبين الغساسنة باللون الأحمر الفاتح، تليها الإمبراطورية البيزنطية باللون الأحمر الفاقع، ويلاحظ مؤتة أرض تتبع الروم حينئذ، والإصرار على قتل الحارث في مؤتة تأكيد على أن الروم قتلته إن تم بيد غسانية)، جدير بأن أقر بأن الدراسة استفادت من مشروع كيجي فقد وفر جهدًا كثيرًا .[3]



1) The Prophet Muḥammad’s Covenant with Yūḥannah ibn Ru’bah and the Christians of Aylah, Abdalrahman Abulmajd, Religions ٢٠٢١, Volume ١٢, Issue ٤٥٠ ,٦
Religions ٤٥٠ ,(٦)١٢ ,٢٠٢١; https://doi.org/١٠,٣٣٩٠/rel١٢٠٦٠٤٥٠
Received: ١٣ April ٢٠٢١ / Revised: ٢٦ May ٢٠٢١ / Accepted: ٨ June ٢٠٢١ / Published: ١٨ June ٢٠٢١
(This article belongs to the Special Issue the Letters, Treaties, and Covenants of the Prophet Muhammad)
https://www.mdpi.com/٤٥٠/٦/١٢/١٤٤٤-٢٠٧٧

٢) (الخرائط ضمن المشاع الإبداعي ومعروضة على شبكة الانترنت)

٣) استفاد البحث من مشروع كيجي «بيزنطة والفتوحات الإسلامية المبكرة ١٩٧٥-١٩٩٥» مشروع بحثي استمر عشرين سنة ورعته مؤسسات وقف علمية، بدأ المشروع بالتحقيق في منتصف السبعينيات، بعد أن قدم محاضرة عنه في مقر جامعة شيكاغو للحضارة الإسلامية، وورقة في المؤتمر السنوي الأول للدراسات البيزنطية في كليفلاند في أكتوبر ١٩٧٥، واكتشف بعد ذلك بعضًا من استنتاجات في دورات أخرى في جامعة شيكاغو، وفي مؤتمر الدراسات البيزنطية والمحادثات والاستشارات مع طلبة البكالوريوس والدراسات العليا، ونوه بالمساعدات المالية السخية التي قدمتها له عدد من المؤسسات التي ساعدته على استكمال مشروعه منها:

١-المجلس الأمريكي للجمعيات المتعلمة للزمالة (دعم من تمويل الوقف الوطني للعلوم الإنسانية) استخدمها في باريس ١٩٧٨-٩ (سنة).
٢-صندوق بنروز للجمعية الفلسفية الأمريكية للمنح في عامي ١٩٧٩ و١٩٨٥ (ست سنوات).
٣-مركز البحوث الأمريكي في مصر بمنحة استخدمها في القاهرة في صيف ١٩٧٩. (أربعة أشهر).
٤-مركز الدراسات البيزنطية، مكتبة دومبارتون أوكس للأبحاث بجامعة هارفارد للحصول على الزمالة خريف ١٩٨٠(أربعة أشهر).
٥-مجلس التبادل الدولي للعلماء لزمالة فولبرايت لسوريا والأردن خلال صيف ١٩٨٤. (أربعة أشهر).
٦-مدرسة الدراسات التاريخية، معهد الدراسات المتقدمة، للعضوية في ١٩٨٤-٥. (سنة).
٧-منحة فولبرايت في الحضارة الإسلامية للعراق صيف ١٩٨٨ (أربعة أشهر).
٨-منحة الوقف الوطني للعلوم الإنسانية ١٩٨٨-٩(سنة).
٩-مؤسسة جون سيمون غوغينهاين في ١٩٩٠-١(سنة).
١٠-المعهد البروتستانتي الألماني للآثار في عمان.

أقام كيجي في القاهرة وفلسطين والأردن فترات طويلة لخدمة محاور بحثه، ولم يذكر المؤسسات التي قامت برعايته في مصر وفلسطين، دلالة على نجاح مشروعه وتوالت طبعات الكتاب، سبع طبعات في سنوات متقاربة وبعضها طبعات متتاليات. Kaegi, p. ix-x

المبحث الأول: مؤتة جغرافيًا.

حتى عهد تدوين السيرة النبوية، وبعدها بقليل، كان المسلمون يحيطون علمًا بحجم الشخصيات التَّاريخيّة وجغرافية الأماكن، لذا لم يتوسعوا في التعريف بالشخصيات، ولم يتداولوا بُعد الأماكن التي وقعت بها الأحداث عن المدينة المنورة، يكتفون بقولهم: هرقل عظيم الروم، ويقولون مؤتة، ويكتفون بذلك لمعرفتهم الكافية، أما الآن فجل المسلمين يجهل حجم الشخصيات التَّاريخيّة، ولا يعرف الأماكن التَّاريخيّة ببعديها التَّاريخيّ والجغرافي فيما كانت عليه وقت السَرِيَّة تحديدًا، لذا علينا أن ننظر إلى مؤتة من واقع هذه الخارطة ونتأمل بُعدها عن تبوك فضلاً عن المدينة المنورة، كانت مؤتة وقتئذ تقع في العمق الروميّ، فهي بالنسبة لأصحاب السَرِيَّة القادمين من جهة الجنوب عليهم أن يجتازوا بعد تبوك، مدنًا وقرى: معان وأذرح، والجرباء كل هذا توغل في قلب العمق البيزنطي، حتى يصلوا إلى مؤتة لأن مؤتة ضمن الإمبراطورية البيزنطية).

يتعجب المرء من إصرار رسول الله "صلّى الله عليه وسلم" الذي أخرج السَرِيَّة اضطرارًا وأمرهم بأن ينزلوا في الأرض التي استُشهِد فيها الحارث «مؤتة»، وعلى الرغم من كل هذه الصعاب، تجتاز السَرِيَّة العمق الغساني التابع للروم، على الرغم من اتساع جغرافيته، يندهش المرء من استجابة رجال السَرِيَّة العفوية، وهم يعلمون قوة الروم، ووجود جيشها الإمبراطوري العظيم في المنطقة، وخطورة المهمة وثقلها، يندفعون بحماس زائد، لا يخشون الموت وإنما يخشون ألا يطبقوها كما أراد رسول الله "صلّى الله عليه وسلم"، تزداد الدهشة عندما تعلم بأنها سَرِيَّة محدودة العدد والعُدة، وتتجاهل السَرِيَّة النسبة بين القوتين، ما تمثل السَرِيَّة إلا ٣ ٪ من الجيش البيزنطي الإمبراطوري الذي جاء لتفعيل اتفاقيات السلام مع الساسنيين، وإذا ما أضيف إليه جيش الغساسنة فإن السَرِيَّة لا تمثل إلا ١,٤ ٪ في الوقت الذي وصلت فيه الإمبراطورية البيزنطية إلى ذروة المجد، قوة

وفاعلية وانتشارًا، بعد الانتصار الساحق على الإمبراطورية الساسانية في٦٢٧م، بل والْتَهَمَتِ الكثير من الأراضي التابعة للإمبراطورية الساسانية، فضلاً عن أجزاء من مدنها وأراضيها، وفي الوقت الذي صارت فيه الإمبراطورية البيزنطية القائد الأوحد والأعظم في العالم، برز الغساسنة في شمال شبه الجزيرة العربية وغربها، كحليف بيزنطي منذ القرن السادس الميلادي، شكّل موقعها الاستراتيجي أهمية كبيرة تمتد في أجزاء من سوريا الحديثة (الآن) والأردن وفلسطين، وقامت بحماية طريق تجارة التوابل من جنوب شبه الجزيرة العربية وعملت كحاجز ضد بدو الصحراء وازدهر الغساسانة، وقاموا برعاية الفنون والأدب ووصلوا الشعراء كالنابغة الذبياني وحسان بن ثابت في بلاطهم، وظلت الغساسنة مملكة تابعة للبيزنطيين حتى الفتح الإسلامي في القرن السابع.[١]

تواصل السَرِيَّة سيرها نحو هدفها، مهما كانت الصعاب منيعة وحصينة وعميقة، تتجاهل السَرِيَّة الدعاية المضادة التي صرح البعض بها جهارًا: «أتحسبون جِلَادَ بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضا والله لكأنا بكم غدا مقرنين في الحبال، إرجافا وترهيبًا للمؤمنين».[٢]

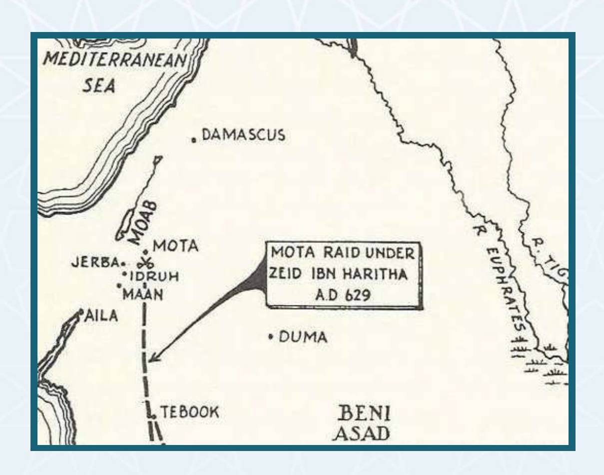
هرقل عظيم الروم (٥٧٥ - ١١ فبراير ٦٤١) (حكم ٦١٠-٦٤١)

شهد عهد هرقل العديد من الحملات العسكرية، التي زادته قوة وشهرة، ففي العام الذي توّج فيه عام ٦٠٨م، كان جيش الإمبراطورية الساسانية قد بلغ قلب الإمبراطورية البيزنطية في الأناضول، وقام هرقل بإصلاحات كبيرة، واستطاع تجنب الهزيمة الكاملة، بعد أن عقد سلامًا مع الفرس مقابل ضريبة سنوية كبيرة، وبدأ إصلاحاته العسكرية والمدنيّة، وأطلق حملاته العسكرية المتوالية حتى توغل في أراضي الإمبراطورية الساسانية، إلى أن أحرز نصرًا نهائيًا عليها في معركة نينوى عام ٦٢٧م، واعترف المؤرخون له بالعديد من الإنجازات على صعيد إنقاذ الإمبراطورية من حالتي الفوضى والترهل التي

١) Ghassan, History, & Facts | Britannicahttps://www.britannica.com.

٢) سيرة ابن هشام ٢/٥٢٥ والذهبي، تاريخ الإسلام ٢/

كانت تمرّ بها؛ وانتصاره على الفرس ودحره كسرى الثاني عن حدود العاصمة واستعادة أملاك الروم في الشرق، وإعادة احتلال الأراضي الساسانية في أعقاب اتفاق السلام بين الإمبراطور هرقل والجنرال الساساني شهربراز[١] في يوليو ٦٢٩، ونصّت معاهدة السلام لعام ٦٢٩ على العودة إلى حدود ما قبل الحرب عام ٦٠٢، وأقر إصلاحات في البنية المالية والإدارية للإمبراطورية، وأسس السلالة الهراقلية التي استمرت في الحكم، حتى عهد جستنيان الثاني عام ٧١١، تضاف لأهم إنجازاته تحوّل مقدونيا إلى المسيحية بشكل كامل حوالي عام ٦٢٦ ونجح بإعادة الصليب المقدس-إن ظلت الدراسات تشكك في قداسته- من الفرس، والذي يعد أحد أهم المقدسات المسيحية إلى القدس.[٢]



هرقل وهو في ذروة هذا المجد تَحْدُثُ سَرِيَّة مؤتة، ولا تؤكد المصادر البيزنطية متى عرف بالإسلام، يقر كيجي[٣] بأنه لا يوجد دليل إلا المصادر الإسلامية يؤكد بأن هرقل سمع عن الإسلام من قبل[٤]، ويناقض نفسه عندما يقول: ومن المحتمل أنه هو ومستشاروه نظروا إلى المسلمين على أنهم طائفة خاصة من اليهود، كيف لم يسمع وكيف يسمع ويعتبرهم طائفة من اليهود؟![٥]

١) Kaegi, ١٩٩٢, p. ٧٣-٧٢.
٢) Kouymjian ١٩٨٣, pp. ٦٤٢-٦٣٥

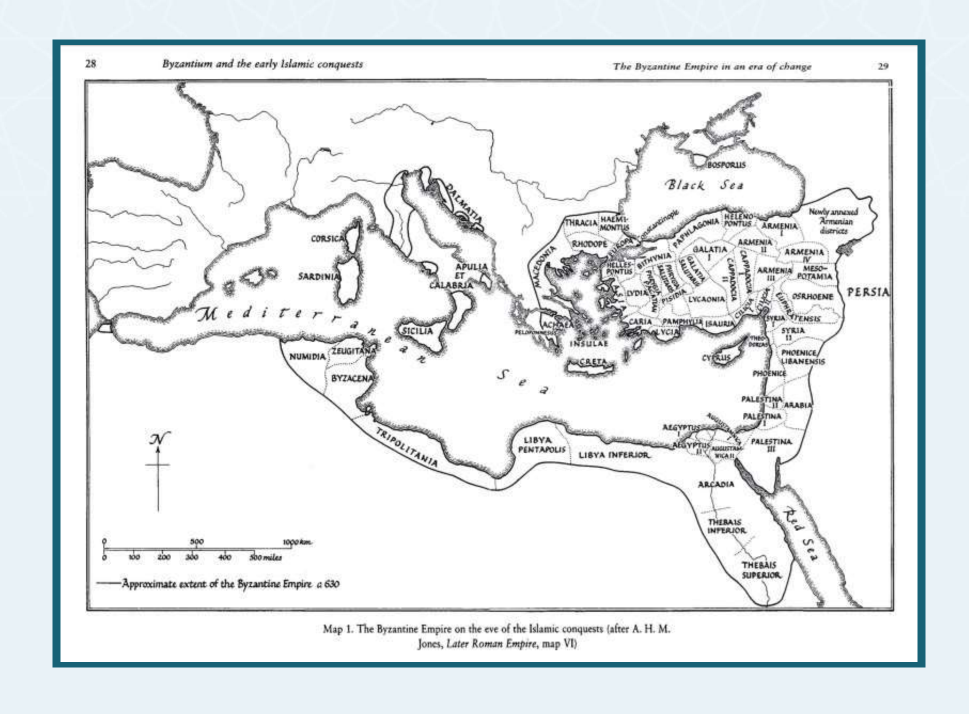
٣) والتر إميل كيجي (١٩٣٧- ...)
مؤرخ وواحد من أشهر الباحثين في التاريخ البيزنطي، أستاذ التاريخ في جامعة شيكاغو، وعضو التصويت في المعهد الشرقي، واشتهر بأبحاثه في فترة القرن السابع مع اهتمام خاص بتقدم دين الاسلام والتفاعلات بين الدين والفكر والمواضيع العسكرية، امتاز كيجي أيضًا بتحليل ملفات الفترة الرومانية المتأخرة في السياق الأوروبي والمتوسطي، وكتب على نطاق واسع في الرومان وبيزنطية والفتوح الإسلامية في شمال أفريقيا، وهو المعروف أيضًا بالمؤسس المشارك لمؤتمر الدراسات البيزنطية ومحرر الرئيس لمجلة بيزنطية فورشونغن.

٤) Kaegi ٢٠٠٣, p. ٢٢٩.
٥) Kaegi ٢٠٠٣, p. ٢٣٣.

يناقض كيجي نفسه، فلو لم يسمع لما جزم بأن المسلمين طائفة من اليهود، استدلالات كثيرة تفضح التخبط.

وبالرغم من أنه لم تمض إلا أشهر قليلة على انتصاره الساحق على الفرس وتفعيله للسلام، إلا أنه وجد إمبراطوريته أمام تهديد جديد، ففكر هرقل في سحقه قبل أن يكبر، ويشكل تهديدًا لا يمكن صده، يلاحظ أن جيش الإمبراطورية البيزنطية موجود في تلك الأثناء في نفس المنطقة، لتثبيت استقرار وضع السلام الجديد مع الساسانيين، فضلاً عن استعداد القبائل العربية المتنصرة التابعة للروم، فكّر هرقل في نصب كمين لاستدراج جيش محمد "صلّى اللّٰه عليه وسلم" والإجهاز عليه بضربة حاسمة، يكلل بها انتصاراته، ومهما حقق جيش محمد "صلّى اللّٰه عليه وسلم" من انتصارات على القبائل العربية فإنه لا يقارن بجيش الإمبراطورية الساسانية الذي انهزم أمام جيش هرقل، هذه الأفكار أغرته وشجعته.

الخريطة تبين تمدد الإمبراطورية البيزنطية عشية الفتوح الإسلامية[١]



Map 1. The Byzantine Empire on the eve of the Islamic conquests (after A. H. M. Jones, *Later Roman Empire*, map VI)

---

1) Kaegi ١٩٩٢, p. ٢٩-٢٨.

المبحث الثاني: سَرِيَّة مؤتة في تاريخ الإمبراطورية البيزنطية.

يعاني تاريخ الإمبراطورية البيزنطية من حرج شديد، وأخطر مشكلة واجهت سجلات التاريخ البيزنطي، مشكلة عدم تدوين فترة صدر الإسلام والفتوحات العربية، لا تجد شيئًا عن مؤتة ولا تبوك ولا الفتوح الإسلامية، فضلاً عن التضارب والأخطاء، وهذا ما أقره الباحثون الغربيون وأجمعوا عليها بأنها مشكلة عويصة في التاريخ البيزنطي، طالما عانا منها المؤرخون، وبينوها، وحصروا المشكلة في ثلاث نقاط:

أ) مشكلة المصادر التَّاريخيّة.

ب) مشكلة المصادر غير التَّاريخيّة.

ج) مشكلة الصورة التَّاريخيّة غير المتماسكة.

أ-مشكلة المصادر التَّاريخيّة.

أول مشكلة مشكلة المصادر التَّاريخيّة، ومشكلة لمَّا يتم حلها[١]، كل ما في التاريخ البيزنطي وتحديدًا منذ بداية الفتوح الإسلامية لا شيء، وعلى سبيل المثال: المؤرخ الأرمينيّ سيبيوس المثير للجدل مثل مصادره بعضها سرياني، فضلاً عن الأخطاء التَّاريخيّة المكتشفة فيما دونه[٢]، ويقول كيجي: «على الرغم من إمكانية التحقق من حسابات المسلمين بثقة إلا أن محتوى المصادر البيزنطية يعاني من التحيز ولا

---

١) Suda = Suidas, s.v., «Traianos,» ed. by A. Adler (Leipzig ٥٨٢ :٤ (١٩٣٥. Theophanes: A. Proudfoot, «Sources of Theophanes» esp. ٣٨-٤٢٦; Cyril Mango, «Who Wrote the Chronicle of Theophanes?,» ZRVI١٨-٩ (١٩٧٨) ١٨ ا; P. Speck, Das geteilte Dossier (Bonn ١٩٨٨) for an elaborate and complex analysis and most bibliography; Telemachos Loungis, «C H -rrpcbipr) (٣U£OCVTIVTI ioropioypoxpi›a Kai TO Asyouevo VeyaAo xaauaV IUUUEIKTOC ٤ (Athens ٨٥-٤٩ (١٩٨١, makes some useful points. Cyril Mango, Introduction to his edn of Nicephorus, Patriarch of Constantinople, Short History (Washington: Dumbarton Oaks, ١٨-٨)١٩٩٠.

٢) سيبيوس أو سبيوس أسقفًا أرمينيًا ومؤرخًا عاش في النصف الثاني من القرن السابع، لفترة طويلة كان يعتبر مؤلفًا لكتاب تاريخ هرقل، إلا أنه في البحث الحديث نسبت النص لمؤلف مجهول، ويشار إلى العمل التاريخي باسم سبيوس المنحول.

يُستخدم مصطلح «Pseudo-Psellos» في الدراسات الحديثة لوصف تأليف العديد من الأعمال اللاحقة التي يُعتقد أنها نُسبت بشكل خاطئ إلى بسيلوس Psellos في العصر البيزنطي.

Sebeos, Histoire d* Heraclius, trans, by F. Macler (Paris ١٩٠٤). R. W. Thomson and Nina Garsoian have discovered many errors in the old Macler translation; there is a new critical edition of the Armenian text: Pamufiwn Sebeosi, ed. by G. V Abgarian (Yerevan: Acad. Arm. SSR, ١٩٧٩), and a translation by Robert Bedrosian, Sebeos› History (New York: Sources of the Armenian Tradition, ١٩٨٥). See: Mesrob K. Krikorian, «Sebeos, Historian of the Seventh Century,» and Zaven Arzoumanian, «A Critique of Sebeos and his History of Heraclius, a Seventh-Century Document,» in: Classical Armenian Culture: Influences and Creativity, ed. by Thomas J. Samuelian (University of Pennsylvania Armenian Texts and Studies, ٤ [Philadelphia: Scholars Press, ٧٨-٦٨ ,٦٧-٥٢ ([١٩٨٢

اكتشف تمسون في تاريخ هرقل لسيبوس كثير من الأخطاء في ترجمة ماكلر القديمة، وهناك طبعة نقدية جديدة للنص الأرمني طبعة ابجريان G.V Abgarian١٩٧٩، وترجمة لروبرت بدروسيان، تاريخ سيبيوس (نيويورك: مصادر التقليد الأرمني، ١٩٨٥) ونقد توماس جيه ساموليان سيبيوس وكتابه تاريخ هرقل في دراسات (النصوص والدراسات الأرمنية بجامعة بنسلفانيا، فيلادلفيا، ١٩٨٢).

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

يمكن اعتباره معيارًا موضوعيًا، فضلاً عن حراجة التدقيق».[1]

وأكد أن الذين بنوا تاريخهم منذ عهد هرقل قد تأثروا، بوعي أو بغير وعي، بخطاب سابق وهو طبعة النص الأرمينيّ؟

لا توجد طريقة معينة لحسم السرد التَّاريخيّ البيزنطي في مواجهة الفتوحات العربية بشكل قاطع، حتى أنه في التقليد البيزنطي المتأخر ثمة خياليات، منها الزعم بأن محمدا "صلّى اللّه عليه وسلم" التقى هرقل بالفعل عندما كان عائدًا من حملاته على الإمبراطورية الساسانية، وطلب الإذن منه بالاستقرار في المدينة المنورة،[2] وينقض التاريخ هذا الزعم ففي الفترة التي هاجر فيها النبي "صلّى اللّه عليه وسلم" كانت كل الشام تحت الاحتلال الساساني، ولم يخرج هرقل من القسطنطينية التي حاصرها الفرس، انتهى حصار القسطنطينية سنة٦٢٦، ولو كان هناك استئذان لكان كسرى أولى به من قيصر، ولا يوجد استئذان أصلاً لا من هما ولا من غيرهم.

أول الأحداث الموثقة جيدًا في فبراير ومارس سنة ٦٢٨ سحق هرقل الفرس، وأطاح بسياده كسرى الثاني الذي اغتيل على يد ابنه سيروس، وفي يوليو سنة ٦٢٩ جاء هرقل بجيشه الإمبراطوري العظيم والتقى الجنرال الفارسي شهربراز؛ وما تم من اتفاقات سَرِيَّة سجلوها، وبعد هذا الحدث بشهر واحد فقط، كانت سَرِيَّة مؤتة في جمادى الأول ٨هـ الموافق سبتمبر ٦٢٩م، يعني جيش هرقل وقطعه الحربية الثقيلة لما ترجع للقسطنطينية بعد، لتثبيت وتفعيل اتفاقية السلام.

ب- مشاكل المصادر غير التَّاريخيّة.

من بين المصادر اللاتينية القليلة المهتمة بتاريخ القرن السابع فريدجاريوس واثنان من سجلات التاريخ الإسباني للقرن الثامن، أغنانا جل المؤرخين عن فحصها، لأنهم فحصوها وخلصوا إلى ضرورة تجاوزها في صمت، وكلها تستند لبعض التقاليد التَّاريخيّة البيزنطية

١) Kaegi ١٩٩٢, p. ٣.
٢) Pseudo-Psellos, Historia Syntomos ٧٦, ed. by W. J. Aerts (CFHB [Berlin: De Gruyter, ٦٥ ([١٩٩٠.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

والشـرقية، وتمثـل هـذه المصـادر عـددًا مـن التحديـات.[١]

ج- لا توجد صورة تاريخية متماسكة.

بالنسـبة لفحـص الصـور التَّاريخيّـة واختبـارِ تماسـكها، سـبق كيجـي كل المؤرخيـن إلـى فحـص الصـور البيزنطيـة التَّاريخيّـة، وخلـص بأنـه لا توجـد صـورة تاريخيـة متماسـكة، وأثبـت فرضيتـه التـي افترضهـا وتحقـق مـن فرضياتهـا « إن هـؤلاء المؤلفيـن البيزنطييـن لـم يسـجلوا الحسـابات التَّاريخيّة بوعـي، ويفتقـرون إلى تسلسـل زمني متماسـك، لا يوجد مصدر تاريخـي يمكـن أن يقـدم صـورة متماسـكة عـن البيزنطييـن والمسـلمين أو البيزنطييـن والعالـم الإسـلامي ».[٢]

ما تقدمه هذه المصادر، مجرد انطباعات بيزنطية عن الإسلام والعرب، ليسـت معلومـات دقيقـة أو فهـم عميـق لشـخصية المجتمـع الإسـلامي ونظامـه السياسـي، هـي مجـرد انطباعـات غامضـة ومشوشـة وميؤوس منهـا، لا تظهـر المعرفـة التفصيليـة الدقيقـة للفكـر الدينـي الإسـلامي، مجـرد عبـث محـض، لا نـص مـن هـذه النصـوص يـزود الباحـث بالكثيـر مـن الأدلـة بشـكل ملائـم، وقـال كيجـي فـي يـأس إننـي لا أقبـل ذلـك وأرفضـه رفضـا مطلقًـا وكليًـا ولا أشـارك فـي الراديكاليـة التـي ترفـض جميـع التقاليـد الإسـلامية المبكـرة، لأن المصـادر الإسـلامية تتوافـق مـع تقديـم أفضـل التفسـيرات لظـروف أواخـر العصـر الرومانـي والبيزنطـي، فهـي تسـتحق الجديـة، وليسـت مثـل التقاليـد التَّاريخيّـة البيزنطيـة[٣]، وأضـاف أن أكثـر التقاليـد موثوقيـة سـيرة ابـن إسـحاق ومغـازي الواقـدي، ابـن إسـحاق نعـم الـكل عيـال علـى سـيرته، لكـن الأخيـر عليـه تحفظـات...

يميـل البيزنطيـون إلـى عـدم النظـر إلـى الفتوحـات العربيـة، لكـن تبـدأ دراسـاتهم بعـد انتهـاء الفتـوح الإسـلامية لسـوريا وبـلاد مـا بيـن النهريـن ومصـر، لـم يلـق القـادة البيزنطيـون وقـت الغـزوات الإسـلامية إلا القليـل

١) Fredegarius, Chronicon, ed. by Bruno Krusch, MGH Scriptores Rerum Merovingicarum, T.٢ (Hanover ١٨٨٨); and Continuationes Isidorianae Byzantia Arabica et Hispana, ed. by T. Mommsen, MGHAA, T. ١١, CM٦٩-٣٣٤ :٢; Cronica mozdrabe de ٧٥٤. Edition crttica ytraduccion, ed. by Jose Eduardo Lopez Pereira (Zaragoza ١٩٨٠); Jose Eduardo Lopez Pereira, Estudio critico sobre la cronica mozdrabe de ٧٥٤ (Zaragoza ٩-٩٥ ,٦-٣٥ (١٩٨٠.

٢) Kaegi ١٩٩٢, p.٦.

٣) Ibid, p.

من الاهتمام بسبب تقاريرهم المتناقضة والشكوك حول المصداقية والصعوبات اللغوية .[١]

المصادر الإسلامية مهما كان أصل نهجهم، ومن الصعب أن يعرفوا الكثير عن تفاصيل التخطيط العسكري بين البيزنطيين، ولا يمكن تفسير وصف هرقل بالكامل في عرض مسيحي، أو تفسيره للأحلام (أن الفتوحات الإسلامية المبكرة هم الأشخاص المختونين الذين كان يحلم بأنهم يجتاحون إمبراطوريته).[٢]

غزوة مؤتة... كمين بيزنطي

من هذه التوطئة يتبين المشاكل التي يعاني منها التاريخ البيزنطي، أنهم لم يدونوا شيئًا يذكر عن مؤتة، بل تتبلبل الآراء بين بين حول العرب المسلمين، فيرى فاسيليف أن الإمبراطورية البيزنطية نظرت إلى العرب دائمًا بأنهم أقل خطورة، جنس متخبط في نظمه الجاهلية بما فيها من أحقاد وثارات وغارات[٣]، وفي التواريخ الغربية المتأخرة، من حيث تحديد تاريخ السَرِيَّة، هناك تباين كبير، فمنهم من ذكر بأنها حدثت في شهر ذي القعدة من العام السادس للهجرة[٤](مارس ٦٢٧ م)، وفي موسوعة أخرى في شهر شوال من العام السادس للهجرة (مارس ٦٢٨ م)[٥]، وحددها كيجي[٦] بناء على المصادر الإسلامية بأنها حدثت في جمادى الأول ٨هـ الموافق سبتمبر ٦٢٩ م، والأخير هو الصواب.

كيفية جر النبي محمد "صلّى الله عليه وسلم" في اشتباك اضطراري عاجل لم يتهيأ له؟

إذا نظرنا إلى الحروب الجاهلية نجد أنها مبنية على مبدأ رئيس هو الكر والفر، وإذا نظرنا إلى مبدأ الحرب في الإسلام أن الحرب لا تكون إلا

١) Ibid, p,١٤
٢) Ibid, p.٨
٣) Vasiliev, ١٩٥٨, p.٧١-٢٧٠
٤) https://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Mu٢٧٪tah https://ar.wikipedia.org
٥) https://www.marefa.org
٦) Kaegi ١٩٩٢, p. ٧٢.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

اضطرارًا، ومبنية على مبدأ رئيس عدم التولي يوم الزحف إلا متحرفا لقتال، وإذا ما نظرنا إلى الحروب النظامية الرومانية جلها مبني على مبدأ رئيس، الكمائن حيث يتم اصطياد العدو، ويجب أن يقدم له طعم يشجعه على الخروج، وباطمئنان، وحينها يتم اصطياده، الأعجب من هذا الفكر محاولتهم فهم كل تاريخ العالم من هذا المبدأ، على سبيل المثال فهمهم لغزوة بدر الكبرى ١٧ رمضان ٢هـ، يقول سبنسر تكر[(١)] عن غزوة بدر:

أصر قادة مكة على سحق النبي محمد "صلّى الله عليه وسلم"، استخدموا قافلة غنية قادمة من الشام إلى مكة كطُعم، خداعًا لاستِدراج محمد "صلّى الله عليه وسلم" لمعركة لم يتهيأ لها ويسهل سحقه بقوة، وخرج محمد للقافلة فوجد قريش في مواجهته، اضطر للمواجهة، عُدَّ النصر معجزة من الله، وأضاف بالتأكيد كثيرًا لسُمعة النبي محمد "صلّى الله عليه وسلم"، وخاصة كقائد عسكري، وبرز بوصفه زعيم دين سريع الانتشار، سرعان ما هيمَنَ على شمال إفريقيا والشرق الأوسط ».[(٢)]

كيفية نصب الكمين.

تختلف طبيعة كل كمين، فلكل كمين ظروفه، وتتنوع الكمائن تنوعا كبيرًا، ولابد من استغلال الفرص في صنع الكمائن، السؤال الأصعب الذي واجههم: كيف يمكن جر النبي محمد "صلّى الله عليه وسلم" واستدراجه في اشتباك عاجل لم يستعد أو يتهيأ له مع جيش الإمبراطورية البيزنطية العظيم؟

وخصوصًا أن القطع الحربية الثقيلة والتي تحركت منذ شهور من القسطنطينية، لا تزال تستقر على مقربة من مؤتة، فيتم بسهولة

١) Spencer C. Tucker سبنسر تكر
محلل عسكري شهير، كتب ثلاثين كتابًا في التاريخ العسكري والبحرية العسكرية، فاز مرتين بجوائز جمعية أمريكا الشمالية للتاريخ لأفضل الكتب في تاريخ البحرية، له خمس موسوعات حول الحرب، فاز في ٢٠٠٨ بجائزة التاريخ العسكري لأفضل عمل مرجعي، عمل أستاذًا لثلاثين عامًا في جامعة كريستيان تكساس ورأس كرسي جون بيغز في التاريخ العسكري في معهد فرجينيا العسكري لمدة ست سنوات، خلال حرب فيتنام، عمل محلّل استخبارات في مكتب مساعد رئيس هيئة الأركان لشؤون الاستخبارات برتبة عقيد، وتدرَّج حتى أصبح (زميل أول) في التاريخ العسكري، أنشأت جمعية التاريخ العسكري جائزة سبنسر تاكر للإنجاز المتميز في التاريخ العسكري؛ تكريمًا له.

٢) Tucker, ٢٠١٠, p.٨٨

سحق جيشه تمامًا، والفلول التي تفر هاربة تتلقفها سيوف الغساسنة أثناء عودتها فلا ينجو أحد منهم، ولا يفكر أحد بعدها أبدًا بمعاودة التجربة، هل يمكن استدراجه بفكرة القافلة التجارية؟

يخرجون قافلة تجارية وتمر بجوار المدينة فيخرج للاستحواذ عليها فيستحوذون عليه، فكرة صعبة لأنها ستدور رحاها في أرض بعيدة حتى عن أراضي الغساسنة، ولا يأمن مصيرها، توقع الروم إرسال الرسل برسائل النبي محمد "صلّى اللّٰه عليه وسلم" إلى الممالك والإمارات التابعة لهم كما أرسل محمد "صلّى اللّٰه عليه وسلم" رسائله إلى الإمارات والممالك التابعة لغيرهم، أو المستقلة استقلالاً شبه كلي، وخططوا إذا ما حدث أن قدم رسول من رسل محمد "صلّى اللّٰه عليه وسلم"، فعليهم أن يقتلوا رسولاً من رسل محمد "صلّى اللّٰه عليه وسلم"، ويقتلوه في أرض بيزنطية وتكون أبعد نقطة من المدينة، ولقتله سيغضب محمد "صلّى اللّٰه عليه وسلم" ويندفع بجيشه المجهز تجهيزًا بسيطًا، كما حدث في غزوة بني لحيان في جمادى الأولى ٦هـ/ ٦٢٧م، قاد محمد "صلّى اللّٰه عليه وسلم" مائتين من أصحابه، ضد بني لحيان لأنهم غدروا بسبعين من أصحابه عند بئر معونة في شهر صفر من ٤هـ/٦٢٥م.

جاءت الفرصة سانحة عندما قدم الحارث بن عمير الأزديّ «رضي اللّٰه عنه»ﷺ -الذي أرسله النبي محمد "صلّى اللّٰه عليه وسلم" برسالة إلى عظيم بُصرى يدعوه إلى الإسلام، وتركوه يتوغل ويتوغل في أراضي الغساسنة، صنعوا من قتل الحارث الأزديّ كمينًا محكمًا، كان الحارث الأزديّ في طريقه إلى بصرى وبصرى تتبع الغساسنة وتقع شمالاً، فإذا بالتعليمات البيزنطية تأمر شرحبيل بن عمرو الغساني -عامل قيصر على البلقاء - إلى جر الحارث إلى الجنوب الغربي لإدخاله الأرض البيزنطية، وفي «مؤتة» يُقتل الحارث الأزديّ...

رسالة بالغة الدلالة، وإعلان جائر وصريح بشدة عداوة الإمبراطورية

البيزنطية، وينفذ القتل الغساسنة خلفاء الروم، دلالة على الالتزام بوحدة الصف.

علم النبي محمد "صلّى اللّه عليه وسلم" بمقتل الحارث، اضطر لتجهيز جيش قوامه ثلاثة آلاف مقاتل بسرعة، بقيادة زيد بن حارثة، ورتب أمراء الجيش الثلاثة، زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد اللّه بن رواحة «رضي اللّه عنهم»، واستمرت سَرِيَّة زيد بن حارثة في سيرها تمضي حتى اجتازت الحدود الغسانية، واستمرت تتوغل في العمق البيزنطي حتى مؤتة، صعب أن تنجح في الوصول إلى مؤتة، لا شك أن الغساسنة لم يعترضوا زيدًا -جزء من خطة الكمين- ليتمادى في العمق البيزنطي ويدخل الفخ ويصعب على السَرِيَّة الرجوع، كانت الخطة أن يجهز الجيش البيزنطي على السَرِيَّة، وإذا ما هرب فلول منها فعلى الغساسنة أن تتولى أمر الإجهاز عليهم.

المعركة الأولى بين البيزنطيين والمسلمين سرية مؤتة وكانت في شهر سبتمبر ٦٢٩ لم يكن هناك من سبب واضح لاستجلاب تعزيزات عسكرية إلى حدود الإمبراطورية الجنوبية، لوجود القطع الثقيلة من الجيش البيزنطي، تم وضع الجيش تحت قيادة الجنرال البيزنطي ثيودورس أخ الإمبراطور هرقل واسمه باتريسيوس ثيودوروس patricius Theodorus. Theodōros، وأكّد بروكلمان[(١)] بأن القائد البيزنطي هو ثيودورس على الروم وعلى متنصرة العرب من غسان وقضاعة وغيرهم شرحبيل بن عمرو الغساني[(٢)].(يضطر للتصرف في الترجمة فنقول مثلا: ثيودورس.....وشرحبيل..........) وكذلك ذكر كيجي أنه ثيودور[(٣)]، كان في قيادة الجيش، وأثناء تواجدهم في منطقة البلقاء، تم تجميع جيوش من قبائل الغساسنة العربية أيضًا [(٤)]

يعلم هرقل ما تمثله كثرة الجنود من ضغوط على الخصم أثناء

١) Brockelmann, ١٩٨٠, p.٥٩

٢) المسعودي، التنبيه والأشراف، ص٢٣٠

٣) Kaegi ١٩٩٢, p. ٣٥.

٤) Kaegi ١٩٩٢, p. ٧٣-٧٢.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

التفاوض، ووجودها يوفر كثيرًا من الجهد في التفاوض، فضلاً عما يفرضه من جني الأرباح غير الممكنة إلا بوجودها، لذا وافق خصمه الساساني على ما أملاه هرقل من شروط، وانتظر هرقل بجنده ليثبت استقرار الوضع الجديد ويحطم أية جيوب ساسانية قد ترفض أو تنشق على شهربراز وتقوم بالمقاومة، عليه أن ينتظر شهورًا، وبعد شهرين تحديدًا يتجه للحج في القدس، ثم يعود إلى القسطنطينية.

موقف السَرِيَّة عصيب جدًا، هرقل وجنده على أتم الاستعداد وقمة الجهوزية، وتصور هرقل بأن المسلمين بمجرد أن يروا جيشه العظيم سيستسلمون، فلم يتوقع الشجاعة والصمود في القتال يصل إلى الدرجة التي حققها المسلمون، درجة نوعية عالية أصابت جنده بالصدمة والذعر، فلم تهتز معنويات السَرِيَّة بقتل قادتها الثلاثة؛ لأن إصرارهم كان صادقًا للِّحاق بقادتهم، يذكر أنّ (سيف الله المسلول) خالدًا قال: «لقدِ انقَطَعَت في يَدي يَومَ مُؤْتَة تِسْعةُ أسْيافٍ، فما بَقيَ في يَدي إلاَّ صَفيحةٌ يَمانيَةٌ»[1]، استهلك تسعة أسياف، يدلل على استعدادهم ومعرفتهم بمن سيواجهون فضلاً عن الالتحام المتواصل، وليس وحده الذي استهلك هذا العدد من السيوف، بل ربما هناك من تجاوز هذا العدد، في اليوم الثاني غيَّر خالد مواضع الجند، كإجراء استراتيجي وتكتيكي، ثم انحاز كل جيش بعد قتال شديد، وبدأ خالد في التراجع التكتيكي المنظم، السؤال الذي لا يزال بدون إجابة: لماذا لم يقم الجيش الإمبراطوري ولا الغساسنة بمهاجمة خالد أو مطاردته لأبعد نقطة ممكنة في أراضي الغساسنة؟!

الإجابة الممكنة والأكثر احتمالاً وتوصل الباحث إليها بعد مراجعات كثيرة، هي: تأكُّدُ هرقل بأن أي هجوم على السَرِيَّة بعد المواجهة الشرسة في مؤتة قد يأتي بنتائج عكسية، تنعكس سلبًا على الاستقرار الذي أرساه للإمبراطورية البيزنطية، وقد يجدد الآمال الساسانية فتنقلب على الاتفاق الذي لم يمض على تفعيله إلا شهران فقط.

١) العسقلاني، فتح الباري، ٥٨٩/٧



المبحث الثالث: مناقشات وتعليقات.

نتناول في هذا المبحث جل المناقشات التي دارت حول رسالة رسول الله" صلّى الله عليه وسلم" إلى هرقل وحول السَرِيَّة، وفكرة الكمين ولوم هرقل، وقتل الحارث الأزديّ، والاختلاف في عدد الروم المائة ألف، وغيرها من شبهات أُثيرت.

لم يذكر المؤرخون البيزنطيون عن مؤتة شيئًا، بل ذكر كيجي الذي حاول أن يؤرخ للفترة الحرجة في التاريخ البيزنطي، بإيجاز: إنه بحلول عام ٦٢٩، وحَّد النبي محمد "صلّى الله عليه وسلم" جميع قبائل الجزيرة العربية، التي كانت منقسمة في السابق لدرجة لا تسمح لها بتشكيل تحد عسكري خطير ضد البيزنطيين أو الساسانيين، وأصبح العرب الآن مدفوعين بالإسلام، وصاروا يشكلون واحدة من أقوى الدول في المنطقة[(١)] كان الصراع الأول بين البيزنطيين والمسلمين هو معركة مؤتة في سبتمبر ٦٢٩، حيث: هاجمت قوة مسلمة صغيرة-(هاجمت من؟) لقد جاءت ردا على قتل السفير المسلم في مؤتة- لكن تم صدها، ولأن الاشتباك كان انتصارًا بيزنطيًا، لم يكن هناك سبب واضح لإجراء تغييرات على التنظيم العسكري في المنطقة أيضًا[(٢)]، يتساءل الباحث كيف انتصارًا يضاف إلى رصيدهم التَّاريخيّ ولم يسجلوه في السجل البيزنطي تحديدًا، وسجلاتهم التَّاريخيّة عمومًا؟!

وهذا دليل آخر كتاب موريس الاستراتيجي، وهو دليل حرب تمت الإشادة به لتنوع أعداء الإمبراطورية البيزنطية، لا يذكر مؤتة، ولا يذكر الحرب ضد العرب بأي قول[(٣)].

أنكر كيجي وصول رسالة رسول الله" صلّى الله عليه وسلم" إلى هرقل.

تعظيمًا لمكانة هرقل أنكر كيجي وصول رسالة رسول الله "صلّى الله عليه وسلم" إلى هرقل، وبرر بصعوبة ذلك، أخبار تزعم أن محمدًا "صلّى الله عليه وسلم" بهذا الفعل (أرسل رسوله إلى هرقل) لدرجة

1) Lewis ٢٠٠٢, pp. ٤٣
2) Kaegi ٢٠٠٣, p. ٢٣١
3) Kaegi ٢٠٠٣, p. ٢٣٠.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

أغضبت شرحبيل الذي تجاهل حكمة (لا تكن ملكيا أكثر من الملك) فقد كان شرحبيل قيصريًا أكثر من قيصر، لدرجة أنه هدد بالهجوم على المدينة المنورة والقضاء على الإسلام، وكان ذلك من أسباب غزوة تبوك، وكان يجمع الجنود لهذه الحملة غير أن هرقل أمره بمرافقته للحج إلى القدس[1].

يناقض كيجي نفسه فقد ذكر أن ما تقدمه هذه المصادر، مجرد انطباعات غامضة ومشوشة وميؤوس منها، وأضاف -في يأس- إنني لا أقبل كليًا ولا أشارك في الراديكالية التي ترفض جميع التقاليد الإسلامية المبكرة، لأن المصادر الإسلامية تتوافق مع تقديم أفضل التفسيرات لظروف أواخر العصر الروماني والبيزنطي، فهي تستحق الجدية، وليست مثل التقاليد التَّاريخيّة البيزنطية[2]، وقال أن أكثر التقاليد موثوقية سيرة ابن إسحاق ومغازي الواقدي، فقد أجمعت هذه المصادر على وصول رسالة رسول الله "صلّى الله عليه وسلم" إلى هرقل وشهد بذلك أبو سفيان وكان على العداء والكفر وقتئذ.

وكون رسول الله "صلّى الله عليه وسلم" أرسل إلى الأعلى منزلة وقتئذ لا يستبعد أن يرسل إلى الأقل منزلة، فقد أرسل رسول الله "صلّى الله عليه وسلم" إلى كسرى وكسرى في ذلك الحين كان أعظم منزلة من هرقل، إذن لا يستبعد أن يرسل إلى هرقل الأقل منزلة منه، ولاسيما الأقرب في الديانات الإبراهيمية.

الكمين ولوم هرقل.

يرى كيجي من الحكمة اتخاذ نهج متشكك في التقاليد البيزنطية حول الفتح الإسلامي، لأنهم يبدون دائمًا - بطريقة مباشرة أو غير مباشرة - بمحاولة عدم انتقاد هرقل باعتباره المسؤول عن الكارثة البيزنطية وإلقاء اللوم على قادته، أشخاص ومجموعات وأشياء أخرى، هذا صحيح حتى في وقت لاحق واستمر هذا النهج لأجيال، حتى بعد نهاية سلالة هرقل، تم ضبط النغمة بالفعل لإنقاذ شخصه من المسؤولية

١) Ibid, p.٧٠-٦٩
٢) Ibid, p.٧

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

عن الكوارث العسكرية وقت الفتوحات العربية، وساعده على ذلك دفعه للمسؤولين المحليين بتنفيذ الأوامر لكأنها من تلقاء أنفسهم، كما حدث مع شرحبيل الغساني عندما أمره باستدراج الحارث الأزديّ الذي كان متجهًا شمالاً إلى بصرى، فإذا به يأسره ويتجه به جنوبًا إلى أن يدخله إلى أرض بيزنطية وفي مؤتة يقوم بقتله[١]

لام كيجي هرقل، بأنه كان على هرقل أن يتجنب تجهيز كمائن للعدو، لأن هذا الكمين الذي جهزه لاصطياد المسلمين في مؤتة، جهزوا ما أحرج مواجهته في تبوك، ولم ينته باليرموك... صدمة مؤتة، جعلته يحذر قادته ضد خطر الاشتباك مع العرب في معركة مفتوحة، وحذر جنده وقادته من حيل أعدائهم أيضًا، لكن قادته تجاهلوا تحذيره وسقطوا في الفخ نفسه الذي كان يخشاهُ ويحذره .[٢]

يتباين المؤرخون الغربيون في إلقاء اللوم، يحاولون أن يجنبوا هرقل المسؤولية واستمر هذا كتقليد بيزنطي، غير أن طبقة لاحقة من المؤرخين الغربيين نسبت الهزائم إلى غطرسة هرقل والغضب الإلهي عليه بشكل منهجي ولا سيما في دراسات موريس وفوكاس[٣] ، والبعض ظل مترددًا متهمًا بأن الحقيقة الكاملة بالطبع، ربما لن تُعرف أبدًا، تظل مجهولة .[٤]

قتل الحارث

يعلق كيجي إن هذا الحدث لم يرد على الإطلاق في مصادر التاريخ البيزنطية، وعلى الرغم من أن النفي ليس إجابة نهائية، إلا أنه من المحتمل اعتبار إرسال هذا الرسول وقاحة تهدد هيبة الإمبراطور، والبلقاء أقرب منطقة في الإمبراطورية البيزنطية إلى المدينة المنورة، لذلك فمن المنطقي أن تقوم بما قامت به، ويلاحظ بأنه حمّل المسؤولية لشرحبيل ونفاها عن هرقل، الأمرُّ من ذلك، أن يتجاهل كيجي قتل السفراء الذي يعد من أشنع الجرائم والأعراف الدولية تأباه

١) Kaegi ١٩٩٢, p.٥.
٢) Kaegi ١٩٩٢, p.٤.
٣) Whitby,٥٩-٥١٥ ,١٩٧٢.
٤) Menander Rhetor, ١٩٨١, esp. ٧-٨٤.

من قديم الزمان حيث توفر للسفراء الأمن والأمان، وكيجي يتجاهل كل هذا ولا يعتبر الأمر إلا مجرد وقاحة تهدد هيبة الإمبراطور.

يرد عليه ناوف Knauf أن محمد أرسل أربعة قادة ضد الإمبراطورية البيزنطية، جزئيا ردا على مقتل رسوله ورفض رسالته[١]، أحصي ناف القادة الثلاثة لسرية مؤتة وأضاف خالد بن الوليد، وهذا رد آخر جاء فيه، وفي أثناء ذلك، أرسل محمد مبعوثه الحارث بن عمير الأزديّ «رضي الله عنه»ﷺ إلى حاكم بصرى، بينما كان في طريقه إلى بصرى، تم إعدامه أثناء مروره في قرية مؤتة بأمر من المسؤول الغساني شرحبيل بن عمرو[٢].

استدلالات كثيرة تتماسك لتؤكد بأنه لا يمكن أن يفعل شرحبيل ذلك إلا بأمر من القيصر، ويُعدُّ إساءة تتعارض مع القيم الدبلوماسية المتجذرة منذ قرون طويلة، وقتلُ الحارث يمثل إهانة لمحمد "صلّى الله عليه وسلم" ووصمة عار على الإمبراطورية البيزنطية، والدليل على تورط هرقل، أنه لم يقم باستدعاء عامله ويوبخه، ولم يعتذر للنبي محمد" صلّى الله عليه وسلم" ويعلن بأنه خطأُ عاملِهِ، دلائل كثيرة تؤكد تورط القيادة البيزنطية في قتل الحارث الأزديّ بدم بارد.

اختلاف في حصر عدد الجند

قبل مناقشة عدد الجند، يرى دانيال سي بيترسون، أن نسبة الإصابات بين القادة مرتفعة بشكل مثير للريبة مقارنة بالخسائر التي تكبدها الجنود، توقف درمنغم ولم يذكر عدد الروم الذين شاركوا في مؤتة، وقسمه الى عرب الغساسنة ويونانيين[٣]، فلما وصلوا معان من أرض الشام بلغهم: أن هرقل نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم، وانضم إليهم لخم وجذام والقين وبهراء وبلى مائة ألف منهم[٤]

١) Knauf, ١٩٨٥ Bilad al-Sham Proceedings ٦-٧٣ :١.
El Hareir & M›Baye ٢٠١١, p. ١٤٢.
٢) Peterson ٢٠٠٧, p. ١٤٢.
Peterson, Daniel C. (٢٠٠٧). Muhammad, Prophet of God. Wm. B. Eerdmans Publishing Co.
٣) Dermenghem saw that Mahomet Concluded a secret treaty with Heraclius. Mahomet, Dermenghem, ١٩٣٠, p.١٠-٣٠٩
٤) ابن هشام، السيرة النبوية،٢/٣٨٨-٣٨٩

وبفحص ومراجعة الرقم صحيح، ولم يذكر المؤرخون بأن كل هذا الرقم شارك في القتال، ذكر ابن إسحاق أن عدد قتلى المسلمين اثني عشر قتيلا، يعني ما يمثلون ٠,٠٤٪ من سَرِيَّة مؤتة يعني نسبة لا تذكر، ولم يتمكن البيزنطيون من أسر أحد من المسلمين، موقف يشبه غزوة أحد ويتقارب من توازن الردع.

إن أصاب الدكتور خليل في تقويل هرقل ما كان يرغب أن يقوله« إن اندفاعا حماسيا من جزيرة العرب قد سحق، وعلى أعراب الجنوب ألا يفكروا مرة أخرى بمصارعة سيدة العالم المنتصرة على الساسانيين[1] » إلا أنه جانبه الصواب عندما قال: أن المبالغات التي أعقبت هذه المعركة التي انسحب فيها المسلمون كثرت من عدد العدو وجعلته يبلغ هذا الرقم الخيالي، وإن كان بمستطاع القبائل العربية الضاربة في المنطقة أن تهرع لنجدة سيدها بعشرات الآلاف من المقاتلين[2].

إن هذا الرقم لم يكن خياليًا، وقدره تريدجولد بأكبر من هذا الرقم، وقدر جيش الإمبراطورية البيزنطية في القرن السابع الجيوش الميدانية بنحو١٠٩ الف[3]، كان الجيش البيزنطي أكثر من مائة ألف مقاتل إلا أنه لم يتمكن من سحق سَرِيَّة المسلمين، قاتل المسلمون ببسالة وصمدوا في شجاعة فائقة، وعلى الرغم من قتل قادة السَرِيَّة الثلاثة إلا أن معنوياتهم المرتفعة أعجزت الجيش الإمبراطوري، كانت الحالة أقرب إلى عجز الردع وردع العجز، وتتقارب من توازن الردع، ابتعد كل جيش عن الآخر، ونظم المسلمون انسحابا تكتيكيًا، اعتبر جيش البيزنطي انسحاب المسلمين مكيدة فلم يقوموا بمطاردتهم، الانطباع الصادم لدى البيزنطيين ولَّد قناعة بعدم مواجهة المسلمين في تبوك.

وسجلت بعض المصادر استنفار رسول الله "صلّى الله عليه وسلم" نجدة لهم عند سماعه أنباء القتال[4].

يشير درمنغم إلى أن اتفاقا سريا تم بين محمد وهرقل يقضي بالسماح لعرب الشمال باعتناق الإسلام[5]، لو صح هذا معناه انتصر

١) خليل، دراسة في السيرة، ص ٢٩٨
٢) المصدر السابق، ص ٢٩٦
٣) Treadgold, (١٩٩٧)., p. ٣٧٤ and p. ٤١٢
٤) الطبري، التاريخ، ٤٠/٣
٥) رأى درمنغم بأن محمدًا أبرم معاهدة سرية مع هرقل. Dermenghem, ١٩٣٠, p.٣٢٧-١٠



على هرقل.

بحسب الواقدي وابن إسحاق، فقد أُبْلِغَ المسلمون أن ١٠٠,٠٠٠ أو ٢٠٠,٠٠٠ من قوات العدو قد نزلوا في البلقاء. وبالتالي، فإن المؤرخين المعاصرين يدحضون هذا ويقولون إن الرقم مبالغ فيه، (و)وفقًا لما ذكره كيجي، فإن حجم الجيش البيزنطي بأكمله خلال القرن السابع قد يصل إلى ١٠٠٠٠، من غير المرجح أن يكون عدد القوات البيزنطية في مؤتة أكثر من ١٠٠٠، يتجاهل كيجي عدد القبائل العربية التي ساندت الروم، والتي قدرت بمائة ألف، فضلاً عن أن الجنرال ثيودر القائد العام للجيش الإمبراطوري لا تسمح له مكانته بقيادة جيش حقير من عشرة آلاف فقط، وما كان البروتوكول البيزنطي يسمح بذلك، إن في ذلك إساءة بالغة لعظمة تيودور ومكانته.

Year	Army	±% p.a.
300	311,000[33]	—
457	303,000[33]	−0.02%
518	271,000[34]	−0.18%
540	341,000[34]	+1.05%
565	150,000[35]	−3.23%
641	109,000[36]	−0.42%
668	109,000[37]	+0.00%
773	80,000[38]	−0.29%
1025	110,000[39]	+0.13%

يقدر العلماء المعاصرون القوة الإجمالية للجيش الإمبراطوري تحت حكم جستنيان ما بين ٣٠٠٠٠٠ و ٣٥٠,٠٠٠ جندي[(١)]، من الصعب تحديد عدد الجيش البيزنطي على نحو دقيق؛ نظرا لأن هذا الموضوع محل اختلاف بين الباحثين، وقدره نورويش في تلك الفترة بمائة وخمسين ألفًا، ويضم الجدول التالي تقديرات لحجم الجيش البيزنطي علي مدار تاريخه الطويل[(٢)]، وتبين بأن الرقم صحيح، ولعله أكثر من مائة ألف، وكان جيش هرقل بقطعه الثقيلة في المنطقة؛ لتثبيت اتفاقية السلام التي

١) Maas, ٢٠٠٥, p. ١١٨.
٢) Norwich, ١٩٩٦, p.٢٥٩

أملى فيها شروط الفاتحين هرقل على ممثل الساسانيين شهربراز، وانتظر هرقل بجنده؛ ليثبت استقرار الوضع الجديد ويحطم أية جيوب ساسانية قد ترفض أو تنشق على شهربراز وتقوم بالمناوئة، وعليه أن ينتظر شهورًا، وبعد شهرين يتجه للحج، ثم يعود إلى القسطنطينية بجيشه الإمبراطوري الكبير.

نتيجة السَرِيَّة.

لم تسجل المصادر البيزنطية شيئًا يذكر عن مؤتة ولا تبوك، ولا اليرموك، واختلف المؤرخون المتأخرون في تقييم النتيجة، فثلاثة من المؤرخين[1] يعدّونها انتصار للروم، ويتناقض ذلك بالنظر إلى أن معظم الجنود المسلمين عادوا بأمان، نسبة قتلى المسلمين ٠,٤٪ نسبة لا تذكر ولا تمثل دلالة على الهزيمة، ولا يوجد أسرى من المسلمين، مثل الوضع في غزوة أحد، يضاف إلى ذلك بأنها أول مرة ينفض فيها العرب ذلهم وهوانهم أمام الروم، ويتوغلون بسَرِيَّة صغيرة استهانة بالروم ردًا على استهانتهم بقتل الحارث الأزديّ، وتتوغل السَرِيَّة في العمق الروميّ وبإصرار عظيم، وصمدت في مهمتها لدرجة أذهلت هرقل، وأعجزت جيشه العظيم، آلم الرومان ما حققته السَرِيَّة من درجة توصف بتوازن الرعب، آلم الرومان أكثر ما أصابهم من صغار وهم يواجهون بجيشهم الإمبراطوري العظيم سَرِيَّة مكونة من ثلاثة آلاف مقاتل، وقد أعجزتهم، ويتساءل البعض لماذا لم يرسل رسول الله جيشًا وهو يعلم صعوبة الموقف وخطورة المهمة؟

كان بإمكان رسول الله "صلّى الله عليه وسلم" أن يقود جيشًا بأكثر من مائة ألف، إلا أنه أرسل سَرِيَّة ليس غير؛ احتقارًا لشأن الرومان واستهانة بهم، وردًا معنويًا بليغًا وقويًا على استهانتهم بقتل رسوله، لو قاد رسول الله "صلّى الله عليه وسلم" في هذا الموقف جيشًا ضدهم لما حقق الرد المعنوي على شناعة فعلهم، لذا آلم الرومان حالة الصغار التي استشعرتها عظمتهم وهم يواجهون سَرِيَّة وقد

1) Kaegi 1992, p. 67-72Donner 1981, p. 105.



أجهدتهم، ما أبلغها من رسالة مرَّغت أنفهم في التراب بعد المجد الذي حققوه بالانتصار الساحق العظيم على الإمبراطورية الساسانية، سَرِيَّة صغيرة أعجزتهم وحققت عجز القوة وقوة العجز.

اتهم ديفيد باورز بأن المؤرخين المسلمين لم يسجلوا إلا ما يتعلق بالخسائر الضئيلة، وأنه عندما وصلت القوة الإسلامية إلى المدينة المنورة، تم توبيخهم لانسحابهم واتهامهم بالفرار[١]، واضح مدى تحيزه، كان الأولى به أن يوجه هذا الاتهام للمؤرخين البيزنطيين الذي لم يسجلوا شيئًا يذكر، وقد كفانا كيجي الرد بنقده للمؤرخين البيزنطيين وإنصافه للمؤرخين المسلمين، قال كيجي:»ما تقدمه المصادر البيزنطية مجرد انطباعات ليست معلومات دقيقة أو فهم عميق، مجرد انطباعات غامضة ومشوشة وعبث محض، إنني أرفض رفضًا مطلقًا ولا أشارك في الراديكالية التي ترفض جميع التقاليد الإسلامية المبكرة، لأن المصادر الإسلامية تتوافق مع تقديم أفضل التفسيرات لظروف أواخر العصر الروماني والبيزنطي، وتستحق الجدية، وليست مثل التقاليد التَّاريخيّة البيزنطية، وأضاف أن أكثر التقاليد موثوقية سيرة ابن إسحاق ومغازي الواقدي[٢].

وادَّعا باورز بأنه لم يصرح مؤرخو المسلمين السنة أن محمدًا "صلّى الله عليه وسلم" منح خالدًا لقب «سيف الله» إلا في القرن الثالث الهجري[٣]، فقد منحه "صلّى الله عليه وسلم" اللقب لحظة إعلانه بخبر السَرِيَّة، يتجاهل ما اتفقت عليه الروايات الصحيحة: «حتى أخذها سيف من سيوف الله، حتى فتح الله عليهم» في حديث أبي قتادة « ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد، ولم يكن من الأمراء، وهو أمير نفسه» ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ﷺ: اللهم إنه سيف من سيوفك فأنت تنصره فمن يومئذ سمي سيف الله، وفي حديث عبد الله بن جعفر « ثم أخذها سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليهم »[٤].

١) Powers ٢٠٠٩, p. ٨١
Powers, David S. (٢٠٠٩). Muhammad Is Not the Father of Any of Your Men: The Making of the Last Prophet. University of Pennsylvania Press.
٢) Ibid, p.٧
٣) Powers ٢٠٠٩, p. ٨٠.

٤) العسقلاني، فتح الباري، ٧/٥٨٥

طبيعي ألا يكمل باورز السياق، كان ينبغي أن يذكر تكملة ما ذكره النبي "صلّى الله عليه وسلم"، لكن موضوعيته فضلاً عن يهوديته أبت عليه.

حققت السَرِيَّة توازن الرعب.

معلوم أن التاريخ يكتبه المنتصرون[١]، ويندفع السؤال بإلحاح شديد، لماذا لم يكتب البيزنطيون تاريخ سَرِيَّة مؤتة؟

وعلى الرغم من أنهم خططوا للكمين، واستدرجوا السَّرِيَّةَ، وجاءت مثلما رغبوا إلا أنهم فشلوا في سحقها.

شهورًا طويلة أعياني البحث وأعجزتني الإجابة، حتى رأيتني بعد مراجعات كثيرة أحصر الإجابة تطوعًا بحثًا وتمحيصًا وتدقيقًا في اثنتين:

الإجابة الأكثر احتمالاً: أن الروم لم ينتصروا في مؤتة، فلو انتصروا لسجلوا انتصارهم ولضخموه وجعلوه انتصارات عظيمة تضاف لأمجادهم، بعد سحقهم للإمبراطورية الساسانية، وليفعلوا ذلك عليهم أن يعلوا من حجم وقدر هذه السَرِيَّة، ويضخموها بحيث تظهر كند للجيش الإمبراطوري، وفي هذا إحراج للجيش وهيبته، لم يفعلوا لأنهم بهذا يسخرون من أنفسهم ويحرجون موضوعيتهم.

الإجابة الأقل احتمالاً: جحدوا بحالة توازن الرعب التي حققتها السَرِيَّة وفي أول اختبار مع الروم، واستيقنتها أنفسهم فصمتوا وعجزوا أن يزايدوا، كيف يسجلون بأن الجيش الإمبراطوري العظيم بعد انتصاره الساحق العظيم على الإمبراطورية الساسانية، تحدته سَرِيَّة صغيرة، ودعته إلى شرف النزال، ونزل طمعًا في سحقها إلا أنها أعجزته ومرغت شرفه في التراب.

ما أعظم حكمة رسول الله "صلّى الله عليه وسلم" التي أعجزتهم حتى من أن يدونوا شيئًا، استكبارًا وَعُلُوًّا استشعروه بأنفسهم، وخشية من سخرية التاريخ، أمر ما انفكوا عنه، ولا تزال الدراسات توبخهم

١) Butler٢٠٠٩,, p.٦

على شنيع فعلهم.[١]

بقي أن ننتبه إلى باورز عرض قضية أخرى ناقشها في كتابين من كتبه[٢]، حاول أن يرسم صورة على غرار ما في الكتاب المقدس من زنا داود ببَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ، يزعمون إن داود زنا بها وعندما حملت منه سفاحًا كتب داود اجْعَلُوا أُورِيَّا فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ، وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِهِ فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ[٣]، حاول باورز أن يرسم صورة شبيهة بأن محمدًا أراد الزواج من زوجة زيد ابنه بالتبني، فأرسله إلى مؤتة ليموت، وبهذا يتخلص من زيد ويتمكن من الزواج ويتحقق له خاتم الأنبياء لعدم وجود وريث له.[٤]

انتقد فريد دونر[٥] باورز واتهمه بأنه يجادل ويحاول أن يجعل الروايات عن زيد على غرار قصص الأنبياء، على الرغم من أن أوجه التشابه غير دقيقة، يبذل باورز جهدًا متعمدًا لمطابقة تصرفات محمد "صلّى الله عليه وسلم" على تصرفات داود، يَشعُر المرء بالحيرة من باورز[٦] وصور باورز صورة مسيئة غاية الإساءة لمحمد "صلّى الله عليه وسلم" وصور زيدًا بأنه مغلوب على أمره وضحى بحياته من أجل محمد "صلّى الله عليه وسلم" والإسلام[٧] ويدحض فرية باورز أن سورة الأحزاب نزلت في أعقاب غزوة الأحزاب شوال ٥ هـ / مارس ٦٢٧ م، فلو كانت فرضيته صحيحة لأرسل زيدًا قبل غزوة الأحزاب، وقبل نزول آيات، ولامتناع إرسال زيد قبل الأحزاب تسقط فرضية باورز، وتضيف آرمسترونغ لفتة حنونة تدلل على عمق الترابط بين

١) Sebeos, Histoire d* Heraclius, trans, by F. Macler (Paris ١٩٠٤). R. W. Thomson and Nina Garsoian have discovered many errors in the old Macler translation; there is a new critical edition of the Armenian text: Pamufiwn Sebeosi, ed. by G. V Abgarian (Yerevan: Acad. Arm. SSR, ١٩٧٩), and a translation by Robert Bedrosian, Sebeos› History (New York: Sources of the Armenian Tradition, ١٩٨٥). See: Mesrob K. Krikorian, «Sebeos, Historian of the Seventh Century,» and Zaven Arzoumanian, «A Critique of Sebeos and his History of Heraclius, a Seventh-Century Document,» in: Classical Armenian Culture: Influences and Creativity, ed. by Thomas J. Samuelian (University of Pennsylvania Armenian Texts and Studies, ٤ [Philadelphia: Scholars Press, ٧٨-٦٨ ,٦٧-٥٢ ([١٩٨٢

٢) (Powers, ٢٠١١) David S. Powers, Muhammad Is Not the Father of Any of Your Men: The Making of the Last Prophet (Divinations: Rereading Late Ancient Religion), University of Pennsylvania Press.
(Powers, ٢٠١٤) David S. Powers, Zayd (Divinations: Rereading Late Ancient Religion) Kindle Edition, University of Pennsylvania Press.

١٠ (٣. David and Uriah (٢ Samuel ٢٧-١١:٥)

٤(Powers, ٢٠١٤, pp.٧-٢٢٦

٥) فريد إم دونر أستاذ تاريخ الشرق الأدنى، المعهد الشرقي وقسم لغات وآداب الشرق الأدنى، جامعة شيكاغو، تشمل مؤلفاته الفتوحات الإسلامية المبكرة (١٩٨١)، روايات الأصول الإسلامية (١٩٩٨)، محمد والمؤمنون: أصول الإسلام (٢٠١٠)، وغيرها.

٦) Donner, Powers, Zayd, First Published February ٢٠١٥ ,٤ Book Review
https://doi.org/٢٠٥٠٣٠٣٢١٤٥٦٧٦٧٦/١٠,١١٧٧

٧) Power, ٢٠١١, p.٢٢٧.

النبي "صلّى الله عليه وسلم" وأصحابه، كانت أسماء زوجة جعفر تخبز الخبز، ولما رأت التعبير على وجه محمد "صلّى الله عليه وسلم"، أدركت بأن شيئًا فظيعًا قد حدث، طلب محمد "صلّى الله عليه وسلم" رؤية ابنيها، جثا على ركبتيه بجانب الابنين الصغيرين، عانقهما وبكى، على الفور بدأت أسماء في الرثاء وسارعت النساء إليها، وقال محمد "صلّى الله عليه وسلم" وتنهمر الدموع من عينيه: «لا تغفلوا من أن تصنعوا لآل جعفر طعامًا فقد أتاهم ما يشغلهم»، وبينما كان محمد "صلّى الله عليه وسلم" يسير في طريقه إلى المسجد، ولم تجف دموعه، ما إن رأته ابنة زيد الصغيرة حتى أسرعت وألقت بنفسها بين ذراعيه، حملها محمد "صلّى الله عليه وسلم" ووقف في الشارع يهزها ويبكي بشكل متشنج.(١)

1) Armstrong, ٢٠٠٧, p.١١٨

نتائج البحث:

يمكن إيجاز نتائج البحث فيما يلي:

١ إن المراجع البيزنطية لم تسجل شيئًا عن سَرِيَّة مؤتة، ولم تذكر أي تعليق عليها يؤكد بأنها انتصار أو هزيمة.

٢ إن ما كتبه العرب المسلمون حول مؤتة يعد المرجع الأصلي والموضوعي لما حدث في مؤتة وبشهادة جل المؤرخين الغربيين.

٣ إن سَرِيَّة مؤتة رسالة استهانة بقوة الروم ردًا على استهانتهم بقتل الحارث الأزديّ، فضلاً عن ذلك فقد حققت السَرِيَّة توازن الرعب، لدرجة جعلت الروم لم يطاردوا السَرِيَّة وهي تتراجع، وكذلك لم يطاردها الغساسنة أثناء عبورها لأراضيهم، لقناعتهم من تحقق ما يعرف بعجز القوة وقوة العجز، وولدت انطباعًا قويًا شجع البيزنطيين على الجبن من مواجهة المسلمين في تبوك.

التوصيات

توصي الدراسة المفكرين والمؤرخين بتناول فترة الاحتكاك بالإمبراطورية البيزنطية، لأنها لم تزل بكرًا، ومطالعة ما في السجل البيزنطي تحديدًا، والغربي عمومًا، وعرضه ونقده، لتوضيح المصداقية والموضوعية.

ium.usa.online@gmail.com
www.ium.edu.so
+ 967 730053135
http://ium.usa.online

المراجع العربية.

- القرآن الكريم.
- ابن جرير الطبري؛ محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، تاريخ الأمم والملوك، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ١٩٦٧ - ١٣٨٧
- ابن حجر العسقلاني؛ أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر، فتح الباري، المحقق: نظر بن محمد الفاريابي، طيبة، ١٤٢٦ - ٢٠٠٥
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، السيرة النبوية (سيرة ابن هشام) (ت: تدمري)، المحقق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ١٤١٠ - ١٩٩٠
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، صحيح البخاري، المحقق: مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، ١٤٣٣ - ٢٠١٢
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تاريخ الإسلام، المحقق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ١٤١٠ - ١٩٩٠
- خليل، عماد الدين، دراسة في السيرة، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م
- الصوياني، محمد، الصحيح من أحاديث السيرة النبوية، مدار الوطن للنشر، ١٤٣٢ - ٢٠١١
- المسعودي، التنبيه والأشراف، مكتبة المثنى ببغداد، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م، نسخة مصورة بمكتبة البحث.
- الإمام مسلم؛ مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابورى، أبو الحسين، صحيح مسلم، المحقق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦

المراجع الأجنبية.

- Brockelmann, Carl, History of the Islamic Peoples: With a review of events١٩٨٠.
- Butler, Sir William Francis, Charles George Gordon, BiblioBazaar,٢٠٠٩
- Dermenghem, Emile, The Life of Mahomet; Translated by Arabella Yorke, George Routledge & Sons; First Edition in English,١٩٣٠
- Donner, Fred M. The Early Islamic Conquests. Princeton University Press١٩٨١.
- Ghassan, History, & Facts | Britannicahttps://www.britannica.com.
- El Hareir, Idris; M›Baye, El Hadji Ravane. The Different Aspects of Islam Culture: Volume ٣, The Spread of Islam throughout the World. UNESCO publishing. ٢٠١١
- Frend, W. H. C. Rise of the Monophysite Movement (Cambridge: Cambridge University Press, ١٩٧٢)
- Kaegi, Walter E. ٢٠٠٣, Heraclius, Emperor of Byzantium, Cambridge University Press (January ١٨٩٦ ,١).
- Kaegi, Walter E. Byzantium and the Early Islamic Conquests. Cambridge: Cambridge University Press١٩٩٢.
- Knauf, Ernst Axel «Aspects of Historical Topography Relating to the Battles of Mu›ta and Yarmuk,» ١٩٨٥
- Kouymjian, Dickran. «Ethnic Origins and the ‹Armenian› Policy of Emperor Heraclius». Revue des Études Arméniennes (vol. XVII, ١٩٨٣).
- Maas, Micael. The Cambridge Companion Guide to the Age of Justinian. Cambridge University Press. ٢٠٠٥





- Nikephoros, Patriarch of Constantinople: Short History (Dumbarton Oaks Texts), ١٩٩٠, Dumbarton Oaks Research Library and Collection; Ist US - Ist Printing edition (January ١٩٩٠ ,I)
- Norwich, John Julius, Byzantium: The Early Centuries. Penguin BooksI٩٩٦.
- Olster, David, The Politics of Usurpation in the Seventh Century: Rhetoric and Revolution in Byzantium (Hakkert, ١٩٩٣)
- Peterson, Daniel C. Muhammad, Prophet of God. Wm. B. Eerdmans Publishing Co. ٢٠٠٧
- Powers, David S. Muhammad Is Not the Father of Any of Your Men: The Making of the Last Prophet. University of Pennsylvania Press٢٠٠٩.
- David S. Powers, Zayd (Divinations: Rereading Late Ancient Religion) Kindle Edition, University of Pennsylvania Press. ٢٠١٤
- Russell, D.A. Nigel Wilson, Menander Rhetor, ed. trans., and comment, (Oxford:Oxford University Press, ١٩٨١).
- Sebeos, Histoire d* Heraclius, trans, by F. Macler (Paris ١٩٠٤).
- Treadgold, Warren, A History of the Byzantine State and Society (١٩٩٧), Stanford University Press (January ١٦٢٣ ,I).
- Tucker, Spencer C. Battles that Changed History: An Encyclopedia of World Conflict ٢٠١٠
- Vasiliev, Alexander A., (History of the Byzantine Empire, -٣٢٤ ١٤٥٣ Book ٢ (I, Second English Kindle Edition, University of Wisconsin Press; ٢nd edition (November ٢٠١٢ ,I)
- Whitby, Michael, The Emperor Maurice and His Historian (Oxford: Clarendon, ١٩٨٨).